الاوكاليبتس بكل انواعه وموطن الاوكاليبتس بضروبه بلاد اوستراليا وهو ينمو بسرعة غريبة . ومنه صنف غاية في الصلاح للاراضي الرملية يُدعى اوكاليبتوس بيلّيانا (eucalyptus Baileyana)

ومنها الصنوبر البحري او الراتينجي (pinus picea) الذي يحدق ببعض اطراف بيروت فيحوّلها الى متنزهات رائقة

ومنها الروبينيا (pseudo-acacia) وهي شجرة من جنس الطرفاء او الأثل مشوكة تسرع بنموها وتزدان بخضرة يأنس بها النظر

اما الازدرخت او الزنزلخت فهو اشهر من ان يحتاج الى ذكر (التتمة لعدد آخر)

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٢ الآداب العربيّة في اوربّة في بدء القرن التاسع عشر

هلمّ بنا نوجّه الآن الانظار الى احوال الاداب العربيّة بين الاوربيين في مفتتح القرن التاسع عشر ليظهر للقرّاء كيف تمّت بعد ذلك تلك النهضة العجيبة التي جعلت الدروس العربيّة في مقام ممتاز كما نراها اليوم في حواضر اوربّة واميركة

ليس درس اللغات الشرقيّة عموماً والعربيّة خصوصاً امرًا مستحدثاً بين علماء اوربّة كما يزعم البعض بل ابتدأت الافكار تتوجّه الى احراز معانيها والتقاط آليها منذ الفتوحات الاسلامية التي قرّبت امم الشرق من تخوم البلاد الغربيّة ولو تتبّعنا الآثار المنبئة ببيان هذه القضيّة لتعدّدت لدينا الشواهد لاسيّما في جهات الاندلس وبعض جهات الروم. لكنّ تلك الحركة زادت قوّةً وانتشارًا في القرن الثاني عشر لما جرى في ذلك العهد من الامور الجليلة والاحداث الخطيرة التي كادت تمزج طرفي الشرق والغرب مزج الماء بالراح

والكنيسة الكاثوليكيّة كانت اعظم ساعية في ادراك هذه الغاية فمتى اشتهروا اذ ذاك في الدروس الشرقيّة واعتنوا بنقل الآثار العربيّة الى اللاتينيّة او بثوا انجاثهم على احوال الشرقيين رئيس ديركلوني بطرس المكرّم (١٠٩٢–١١٥٦م) وكان رحل الى

الاندلس ورقب شؤون العرب فيها فأعجب بآدابهم فلمّا عاد الى ديره عُني بانتقاد كتبهم. وفي عهده عُرف جيرَرْد دي كريمونا (١١١٤—١١٨٧) وكان مولعاً بنقل تآليف العرب في فنون الحكمة وكان أتقن درس العربية فترجم الى اللاتينيّة نحو ستين مصنّفاً جليلاً لمشاهير الكتبة كالرازي وابن سينا في الرياضيّات والهيئة والطبّ طُبع منها قسمٌ صالح وفُقد منها الكثير.

ولمّا أُنشئت في ذلك القرن رهبانيّتا القديسين دومنيك وفرنسيس الاسيزي صرف منهما عددٌ يُذكَر عنايتهم الى درس العلوم الشرقية. فانّ الدومنيكي التابعة البرتوس الكبير (١١٩٣—١٢٨٠) لمّا كان يفسّر كتب الفيلسوف ارسطاطاليس في كليّة باريس كان يستند في شروحه الى ترجمة منقولة عن العربيّة ويستعين في تحصيل معانيها بما كتبهُ في ذلك الفارابي وابن سينا والغزّالي. وجاراهُ في حبّه لآثار الشرق احد اخوته في الرهبانيّة الدومنيكيّة الاسباني ريمند لول (R. Lull) (١٢٣٥—١٣١٥) وكان من اكبر انصار اللغات السامية في كليّة اوربة. واهتمّ رؤساء الدومنيكان منذ السنة ١٢٥٥ بانشاء مدرسة منظّمة يعلّمون فيها العبرانيّة والعربية والسريانيّة في باريس وبلاد انكلترا اما الرهبان الفرنسيسيّون فلم يكونوا اقلّ غيرةً في تخصيص بعض طلبتهم بدرس العربيّة. اشتهر بينهم ميشال سكوت (M. Scot) الذي انكبّ في طليطلة على اتقان اللغة العربيّة سنة ١٢١٧ ونقل عدداً وافراً من تآليفها. واشهرُ منهُ الراهب الانكليزي روجار باكون (R. Bacon) (١٢١٤—١٢٩٢) فريد عصره ونسيج وحده في العلوم الفلسفيّة والطبيعيّة فانهُ سعى ما امكنهُ بنشر الدروس الشرقيّة وعلى الاخصّ العربيّة

امّا الاحبار الرومانيون فسبقوا كلّ ملوك اوربة في تنشيط درس اللغات السامية التي منها العربيّة. وممّا يُذكر فيشكر انّ البابا هونوريوس الرابع كان تقدّم بفتح مدرسة للغة العربيّة في باريس في العشر الاوّل من القرن الرابع عشر. ولمّا عُقد في ڤينة المجمع المسكوني سنة ١٣١١ كان احد قوانين الآباء ان تُنشأ مدارس للغات العبرانيّة والعربيّة والكلدانيّة في رومية على نفقة الحبر الاعظم وفي باريس على نفقة ملك فرنسة وفي بولونية واكسفورد وسلنكة على حساب الرهبان والاكليروس. وممّا يدلُّ على انّ هذه اللغات كانت تُعلّم في كليّة باريس براءةٌ للبابا يوحنّا الثاني والعشرين تاريخها سنة ١٣٢٥ يحثّ فيها على قاصده هناك بان يواظب تدريس العربيّة

ولمَّا اكتُشف فنّ الطباعة في اواسط القرن الخامس عشر كان كبير الاحبار يوليوس الثاني اوَّل من سبق الى طبع كتاب عربيّ (اطلب المشرق ٣: ٨٠) ووليهُ اسقف تابيو من اعمال كورسكا اغوسطينوس جوستنياني الذي طبع كتاب الزبور في اربع لغات منها العربيَّة سنة ١٥١٦ . وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر فتحت الرهبانيَّة اليسوعية مدرسة للعبرانية وللعربيَّة في رومية علَّم فيها الاب حنَّا الياني الشهير وانشأ مطبعةً طبع فيها بعض الكتب الدينيَّة كان نقلها الى العربية منها التعليم المسيحي واعمال المجمع التريدنتينيّ . ثمَّ زاد اهتمام الكرسيّ الرسولي بتعليم العربيَّة والعبرانيَّة والسريانية لمَّا أُنشئت المدرسة المارونيَّة ونقل الرسلون الى مكتبة الفاتيكان عددًا لا يُحصى من كنوز الشرق الاديَّة بينها المئون من تآليف العرب اقتنوها بايعاز الباباوات كما أشرنا الى ذلك (المشرق ١٠: ٢٥) . ثمَّ اتَّسعت تلك النهضة في كلّ اقطار اوربَّة فتوفَّر عدد الدارسين للُّغات الشرقيَّة وحفلت المكاتب بآثار العرب والسريان لاسيما خزائن كتب باريس ومجريط وليدن واكسفرد ولندن ونُشرت تآليف عربيَّة جليلة لأعظم أدباء العرب واشهر كتبة الشرق

ولم يكتفِ الرسلون بذلك بل انصبُّوا على دراسة العربيَّة انصبابًا بلَّغ بهم الى أن أتقنوا اصولها وألَّفوا فيها التآليف المتعدّدة منها دينيَّة ومنها اديَّة ونقلوا اليها عددًا دثرًا من طُرف المصنَّفات الاوربيَّة . وهو بحثٌ نستوفيه يومًا ان شاء الله

لكنَّ هذه الحركة مع سعة نطاقها لم تتجاوز حدودًا معلومة بل خمدت في آخر القرن الثامن عشر بعض الخمود لما طرأ على انحاء اوربَّة من الدواهي بنشوب الحروب واستشراء الفساد وكثير من المدارس الشرقيَّة أُقفلت لسوء احوال الزمان

وما عتَّمت فرنسة ان ادركت حاجتها الى علماء يحسنون لغات الشرق وخصوصًا اللغات الحيَّة وفي مقدَّمتها العربيَّة فانشأ ارباب امرها في باريس في ٢٩ نيسان من السنة ١٧٩٥ مدرسةً لتعليم اللغات الشرقيَّة الحيَّة اعني العربيَّة والفارسيَّة والتركيَّة وهي المدرسة التي اضحت مثالًا لما أُنشئ بعدئذٍ على هيئتها من المدارس الشرقيَّة العمليَّة في عواصم شتَّى من الممالك الاوربيَّة . وتلك المدرسة لم تزل تترقَّى في معارج التقدُّم الى يومنا هذا خرج منها عددٌ لا يُحصى من العلماء المستشرقين من فرنسويين والمسان وايطاليين وسويسريين وغيرهم نذكر فيما بعد لمعةً من اخبارهم . وقد أُقيمت للمدرسة المذكورة

اعياد شانقة قبل ١٢ سنة بنسبة يوبيلها المئوي وطُبعت بعدئذٍ المطبوعات المفيدة لتسطير تاريخها مع عدَّة آثار من قلم اساتذتها وتلاميذها. ومما اضافتهُ هذه المدرسة الى تعليمها لغات الشرق الاقصى اي الصينية واليابانية والآنامية . وكذلك ادخلت في جملة دروسها الارمنية والهندستانية وفيها يدرس الذين يترشَّحون للمناصب القنصلية في الشرق

وكان اعظم السُّعاة في فتح هذه المدرسة رجلان هُمامان احدهما يُعرف بكبير المستشرقين ولمامهم البارون ساوستر دي ساسي الذي سنعود الى ذكرهِ الطيب قريباً والآخر لويس لنغلاي (L. M. Langlès) (١٧٦٣—١٨٢٤) وكان من اساتذة اللغات الهندية ألَّف فيها التآليف المفيدة التي نُشرت بالطبع ولهُ رحلةٌ الى بلاد الشام وفلسطين ومصر طُبعت سنة ١٧٩١

ومما ساعد على نهضة الآداب الشرقية في اواخر القرن التاسع عشر بعد هبوطها الجمعيَّاتُ الاسيويَّة كان الفضل في تشكيل اوَّل جمعية منها في باتافيا من اعمال الهند الهولندية سنة ١٧٧٨ لكنَّها كانت تقتصر على ما يختصّ بالمستعمرات الهولندية . ثمَّ انشأ احد الانكليز وهو سير وليم جونس (١٧٤٣—١٧٩٥) جمعيَّة اسيويَّة عمومية في كلكوتة سنة ١٧٨٤ فنجحت نجاحاً عظيماً . وكان منشئها من افاضل المستشرقين لهُ عدَّة تآليف في فنون العلوم الشرقية من جملتها شرح المعلَّقات في الانكليزية . وعلى مثال هذه الجمعيَّة عُقدت محافل اسيويَّة أخرى في الهند لاسيما محفل بتفالي سنة ١٧٨٨ . وهذه النوادي العلمية لم تبلغ ما بلغتهُ محافل القرن التاسع عشر الوارد ذكرها لكنَّها افادت بما نشرتهُ من المنشورات الادبية والصناعية والتاريخية والعلمية في مجلَّات كانت تظهر في اوقات منظومة والبعض منها لم يزل طبعهُ جارياً حتَّى الآن

اما المستشرقون الذين نالوا لهم بعض الشهرة في خاتمة القرن الثامن عشر فكانوا من الافرنسيين يوسف دي غيني (J. de Guignes) (١٧٢١—١٨٠٠) مدرس اللغة السريانية في مكتب باريس العلمي ومؤلف تاريخ واسع للتتر والمغول والترك في خمسة مجلَّدات ضخمة . ثمَّ انكتيل دوپرون (Anquetil-Duperron) (١٧٣١—١٨٠٥) درس وهو شاب اللغات الشرقية ثمَّ ساح في اطراف الشرق وجمع المخطوطات الهندية الجليلة ونشر تآليف عديدة في اخبار الهند وآثار الهنود والفرس والعرب وهو اوَّل من

نقل كتاب زرادشت المعروف بزند أوستا الى الافرنسيَّة وبعض كتب البدّ (Védas) وله مقالات عديدة في مجلّة العلماء. ومنهم المستشرق هربان (A. Herbin) (١٧٨٣—١٨٠٦) كتب في اصول اللغة العربيَّة العامية وألف معجمَين عربي فرنسويّ وفرنسوي عربي وكتب في الموسيقى عند قدماء العرب وفي آداب الفرس

وكان قبل ذلك بعشر سنوات توفّي مستشرق كبير من كهنة فرنسة الخوري جان جاك برتلمي (J. J. Barthélemy) (١٧١٦—١٧٩٥) اشتغل في آثار الفينيقيين والتدمريين ولهُ مقالات لا تُحصى في كلّ ضروب المعارف. وهو الذي كتب « رحلة اناكرسيس » الشهيرة ضمّنها اخبار اليونان القدماء وآثارهم. وقد حذا حذوهُ المرحوم جميل مدوَّر في كتابه الحضارة

ومِمَّا زاد الفرنسويين ترقيًا في الآداب الشرقية ان نابوليون لما قصد مصر سنة ١٧٩٨ اخذ في صحبته بعضاً من العلماء المعدودين الذين انتهزوا الفرصة لتعلّم العربية بين المصريين. وكان فئة السوريين اجتمعوا بهم بصفة تراجمة منهم ميخائيل صبّاغ ونيقولا الترك وغيرهما. فاستفاد اولئك العلماء بهم لدرس العربيَّة ولمَّا عادوا الى فرنسة نشروا تلك اللغة بين مواطنيهم

وكان ايضاً في اواخر القرن الثامن عشر بعض العلماء من الفرنسويين الذين كانوا انقطعوا الى درس العربيّة وألّفوا فيها التآليف منهم في المانية جان جاك رَيسك (J. J. Reiske) (١٧١٦—١٧٧٤) نشر عددًا كبيرًا من كتب العرب ونقلها الى اللاتينيَّة وعلّق عليها التعاليق كمقالات الحريري وتاريخ ابي الفداء ومعلّقة طرفة. ومنهم جان داود ميكائيليس (J. D. Michaelis) (١٧١٧ — ١٧٩١) علّم اللغات الساميَّة في غوطا وصنَّف التصانيف المفيدة في العبرانيَّة والسريانية والعربية منها كتب في اصول هذه اللغات وآدابها. واشتهر تيكسين (O. G. Tychsen) (١٧٣٤—١٨١٥) له تآليف شرقية من جملتها تأليف واسع في النقود الاسلاميَّة

واشتهر غير الالمان السويسريّ بوركهرت (J. L. Burckhard) (١٧٨١—١٨١٧) الذي طاف في بلاد النوبة وبادية الشام وجهات الحجاز وعُرف بالشيخ ابراهيم ولهُ تآليف جليلة في وصف رحلاته. ومن جملة كتبه تأليف في الامثال العربية وتوفي في القاهرة

(ستأتي البقية)